بالوهج الشعبي

أشعار :

محمد بن حسين

في الحرم القديم با الدات

في الحرم القديم با الدات ..
بجوار دكة الأغوات ..
كنا تونا طلاب ..
نعرف نكسب الأوقات ..
طالب يدرس التوحيد ..
وطالب يدرس التجويد ..
وطالب يحفظ القرآن ..
من أستاذه آيات آيات ..

×××

هذا الكرسي باسم فلان ..
وذاك الكرسي باسم فلان ..
هذا با العروض أستاذ ..
وذاك أستاذ با القرآن ..
مشايخ خرجوا طلاب ..
من أبواب الحرم بإعجاب ..
من الدكتور للعالم ..
إلى ألأستاذ بالطيران ..

×××

الله يعيدها أيام ..
راحت كنها ألأحلام ..
نفسي بكل ما فيها تعود ..
وترجع عجلة الأعوام ..
با الدورق أبو خطاف ..
والجحله على الأكتاف ..
واللبنيه والمنفوش ..
وجيتنا على الأقدام .

شباك الذكريات

الكتابة ضد النسيان

في مؤلفه "شباك الذكريات" ينخرط الأديب والإعلامي أ/ علي محمد الحسون في كتابة ضد النسيان، كتابة تتوخى استعادة وجوه وشخصيات قبل ان يلفها صمت اللحظة وتعاقب السنين ومكر الأيام.

هذه الكتابة أشبه ما تكون فيما يعرف بالتحليل النفسي بالتعويض، التعويض عن غدر الزمان الذي غير المعالم. وما حب الديار والمعالم ما يشغل علي الحسون، ولكن حب من سكن الديارا.

عبد السلام الحضاني

تربط علي الحسون بالمدينة المنورة قصة عشق خاصة، أشبه ما تكون بالملحمة، ولكي تختمر فصول هذه القصة ويشتد بناؤها الدرامي كان لابد أن يخرج منها، وعندما يخرج منها فإنما ليعود إليها.

يعود إليها فيشهد اندثار أحياء جميلة ومواطن الصبا وأمكنة معهودة ومواقع مشهودة وخطى مباركة... يعود فيشهد تحولات أودية عن مجراها واستئصال نخلات باسقات من جذورها، وقد لا يعنيه كثيرا أن البساتين والحصى والأتربة تحولت إلى إسمنت مسلح وأطنان من الرخام تلمع من بعيد، فالعمران يقوم على أنقاض عمران آخر، أما الرجال فلا يعوضون وينبغي حفظ ذكراهم وتقييد ذكرياتهم .

إن ما يهم الإعلامي الذي تتحول ذاكرته مع توالي السنين إلى خزان للمعلومات والأفكار والأسرار والمجالسات هو أن يستعيد هذه الشخصيات من دوامة النسيان وأن ينحت شخوصها كتابة ضدا على عوامل التعرية والتلاشي، ما يهمه هو البوح الذي يتحول إلى شهادة.

يتسلح علي الحسون لمواجهة هذا الوضع بكتابة ضد النسيان. كتابة غير مترفة. ولا تفيض بالبلاغة الزائدة. كتابة شذرية موجزة مقتصدة إلى أبعد الحدود تسترجع الذاكرة، تسترجع الزمن الجميل بفضاءاته وشخصياته ورجالاته التي أثرت الحياة الفكرية والاجتماعية والإقتصادية بالمدينة المنورة.

على امتداد عشرات السنين نقَّل الحسون فؤاده حيث شاء، ولكن حبه ظل للحبيب الأول، لمدينته المنورة لقباء وقربان والسيح والعوالي والعقيق، وخلان بجوار العقيق كانوا ملء السمع والبصر والذاكرة.

أعماله القصصية والروائية الأولى أخلصت للمدينة المنورة، شخوصا وفضاءات وأزمنة، هناك حيث الاستعانة بالسرد والبناء الدرامي والتخييل الروائي لتمرير رسائل مشفرة ورؤى للعالم نعرف تفاصيلها في رواية (الطيبون والقاع).

هنا في " شباك الذكريات " تأخذ الكتابة منحى جديدا أساسه استثمار البورتريه، الأديب يلبس جبة الإعلامي ويفلح باحتراف الصحفي المتمكن من أدواته في رسم وتقديم شخصيات من المدينة المنورة.... علماء أجلاء ، أمراء ، قراء وحفاظ للقرآن ، مؤذنون بأصوات شجية، أدباء وشعراء ومؤرخون، مغنون وعازفون ،مجاورون تَرَكُوا اوطانهم حبا لدار الهجرة ، نبلاء وتجار من معادن نفيسة ، أشخاص عاديون وأخرون صوفيون ومجاذيب، كل هذه الشخصيات تقتنصها ريشة الكاتب في شباك الذكريات.

تقديم علي حسون لرجال من المدينة لا يبقى حبيس المعلومات الأولية والعناصر البيوغرافة للشخصية، هناك معايشات وجدانية، إنصات لهموم شخصياته وتطلعاتها، تسجيل لعلاقات أخوية وحميمة ، لقاءات جادت بها مهنة المتاعب فتطورت الى صحبة.

طريقة علي حسون في رسم البورتريه والمعتمدة على الوصف والسرد ولغة بسيطة وشفافة وزاوية نظر تتميز بالكتابة الشعرية، تشعرك بعد قراءتها بالسلاسة والمتعة. المكان يتحول في شباك الذكريات الى مكانة والأسماء تتحول الى عناوين كبرى ورموز في النبل والكرم والأصالة والجود والعلم والإيثار والإمتاع والأناقة وغيرها من الصفات العلية.

وكأن علي يشهر شخصياته في وجوهنا في هذا الزمن الملتبس قائلا :أولئك آبائي فجئني بمثلهم او كأنه يقول : انظروا إلى هذه العينات البشرية النادرة ذهبت ولم تبق سوى آثارها وذكرها الطيب الجميل.

أو كأنه يردد مع الشاعر بنغم حجازي جميل :
فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

شباك الذكريات مكنني من أن أطل كما أطل علي حسون على ذكريات مضت، وذلك عندما أتاح لي شرف التعرف على بعض من الشخصيات التي ذكرها في مصنفه الجميل . علما أن التعرف على علي حسون قبل عقود في طيبة الطيبة كان منحة ربانية وعطية من عطايا السماء ، ولا شك أنه هو بطيبة قلبه وصفاء روحه من أزال وحشة عن طريقي ونفس عن غربتي وبدد كربتي ،في زمن كانت أيامه صعبة وقيظه شديد ولياليه مكفهرة.

وكان مجلس علي حسون غير بعيد من الحرم أنذاك ملاذا جميلا و موردا للفكر والشعر والنغم، نغترف منه طاقتنا على الاستمرار والمواجهة الحسنة .

ويعرف أخي وأستاذي علي حسون أن هذه الإطلالة تمتع القلب وتصفي الخاطر وتجدد الروح لأنها تذكرني بأيام من خيرة أيام عمري قضيتها طالبا للعلم والأدب في المدينة المنورة، وسعدت فيها بمعرفة جرت علينا والله كل خير ونفع وبركة، فهم القوم لا يشقى جليسهم.

شباك الذكريات أحيا حنينا كامنا في جوارحي. استمتعت بالكتابة عن الشخصيات التي لم أعرفها، وراقني تنوعها وتعددها وأصالتها ، راقني كيف أمكنها أن تَخلق الانسجام والوحدة مع اختلاف منابعها وجغرافياتها أما الشخصيات التي أعرفها فالمتعة مضاعفة.

شباك الذكريات شحنة روحية وجمالية مميزة في هذه الأيام المباركة.

الرباط

بروفايل

صاحب الصمت الناطق

في مقدمة هؤلاء المبهرين.. تراه صامتاً في أكثر الوقت لكنه الصمت الملئ بكثير من الكلام المفيد فلا يعطي من ذاته الا ما يستحق العطاء انه انسان يملك من الارومة ما يجعله مسيطراً على دواخله بكثير من الصبر والاناءة ولكن بكثير من الحكمة تلك الحكمة المربوطة بكثير من بعد النظر.

"١"

●● هناك أناس لا تكاد تقترب منهم أو يقتربون منك الا ويكونون هم الاقرب اليك من ذاتك وتسأل غالباً ما هو الدافع الى ذلك الاحساس الذي يغشاك فلا تجد اجابة امتع من ان يكونوا هم اهلا لهذه المكانة بدون تفسير.. فيعطيك ذلك الاحساس المزيد من الغرص في نفسية ذلك الذي استحوذ عليك فتمضي في الاغتراف من بهائه ومن مثله حتى تصبح رؤاك مع رؤاه فتلك ميزة الخلان الاصفياء.. الذين لا يتوقفون عند بعض الهنات التي قد تحدث في غفلة من الزمن.. او تجرفها مجريات الايام من السياق المعتاد وعندما تكتشف ذلك لا تملك الا بعضاً من الدمع على ذلك السهو.

ان هناك من يملك القدرة على قراءة ما يحيط به ويعطيها مدلولاتها الصائبة ويأتي هو له نظرة خاصة فيما يطرح من قضايا ولكن كانت تلك النظرة مشحونة بكثير من السخرية التي يتمتع بها وهي سخرية دامية رغم ما تحمله من ضجة ضاحكة انها قوة الفلسفة لديه في مدارات الامور وتلك ميزة لا يتمتع بها الا القليل من المبدعين وهو من طلائعهم.. اولئك المبدعون القادرين على تصنيف كل القضايا بكثير من التفكيك لها وإعطائها قوة السطوع وتلك من أقسى القضايا وأدقها.. لكونها أكثر غموضاً في حياة الانسان.

"٢"

"٣"

لقد لمحت لديه قوة الصبر منذ صغره عندما كانت احدى هواياته "جمع الطوابع" وتلك هواية مربوطة بالمزيد من الصبر فهو الحفي على تجميع ما تصل اليه يده والصبر على ما يجود به البريد اليه لتلقي كميات او متناثرات من الطوابع من شتى الدول العربية. فيقوم بتبويبها وترتيبها لتكون في الشكل الانيق لها كل ذلك كان له مدلولا يقول الصبر والاناءة يحقق للانسان ما يريد تحقيقه من خلف كل ذلك.

"٤"

كان ولازال صاحب "نكتة" مليئة بالسخرية تلك السخرية اللاذعة التي تجعل "الضلوع" من آثارها – تضج –.

انه واحد لو تفرغ لكتابة ما يملك من مواقف ضاحكة لأخرج لنا سفراً مليئاً بكل ما هو جميل من القول الضاحك..

انه يفتل حرفة بهدوء ويحبكه بكل جدارة لا يمكن ان تخطئها العين او لا يحس بها القلب وتلك ميزة أخرى يملكها.

ان حسين علي حسين ذلك القاص وذلك الراوي المعجون بكثير من الصمت ولكنه الصمت الايجابي الذي يقول فيه كل شيء وتلك قدرة لا تخفى.

إشراف

علي محمد الحسون

بعد النسيان

ربيع (محمد) صلى الله عليه وسلم

محمد السحيمي

يا ساكن القبة الخضراء: معذرة
إن خانني الوجد أو ضجت بداواتي
أنت التحية والأشواق نذرفها
ذوب المدامع يا أزكى التحيات
المدح بعد كتاب الله منقصة
والشعر في مدحكم سخف السخافات
(يا أحمد المرتجي في كل نائبة)
ماذا أبثك من آآآه... وآهات؟
لن أفتح القبر.. إن القبر في كبدي
يقتاتني... والهوى كبرى جناياتي
لكنني في حمى المختار أزفرها
تحرقات فؤادي وانطفاءاتي
لما قضى (ابن سلول) ضمه كفنا
قميص طهرك يندى بالرجاءات
خلدته بحنوط الصدق وانتفخت
حمى الوقيعة فينا والوشايات
حتى إذا مت لم يدفنك واعجبي
بعد الصلاة سوى بعض القرابات!!
ما اذهل القوم يوما ظل يذهلنا
قرون عار وذل وانكسارات
ومايزال (سلول) بين أظهرنا
ما يشتهي الخزي من عهر الغوايات
ونحن إياه.. قد أبلى ضمائرنا
نير النخاسة في سوق الضلالات
أستغفر الله: لولا الزيف لانتسبت
إليه لا لك حولاء الحضارات
أعنك أم عنه صار الظلم شرعتنا
والعدل أكذب براق الشعارات؟
أعنك أم عنه ذبنا في تخوفنا
حتى غدا الخوف قرآن العبادات؟
أعنك أم عنه أخشاب مسندة
رهن التخلف فينا والخرافات؟
أفديك يا سيدي: ما عاد يسترنا
حتى قميصك من مور القذارات
فهل أزورك بعد اليوم يا أملي
مهما طغى الليل أو صاحت جراحاتي؟
إن المتيم إن ضاق الغرام به
نأى بصاحبه فوق السماوات
والقلب ينبض والنيران تصهره
ما الحب – يا لهف نفسي – غير دقات؟
يا ليت قومي في تاريخهم طلبوا
بالكف عن هجوكم أسمى الشفاعات
أحلى الوصال صدود عنك تعظمة
والصمت أشرف من تزوير آيات

sovaimi@alsharq.net.sa